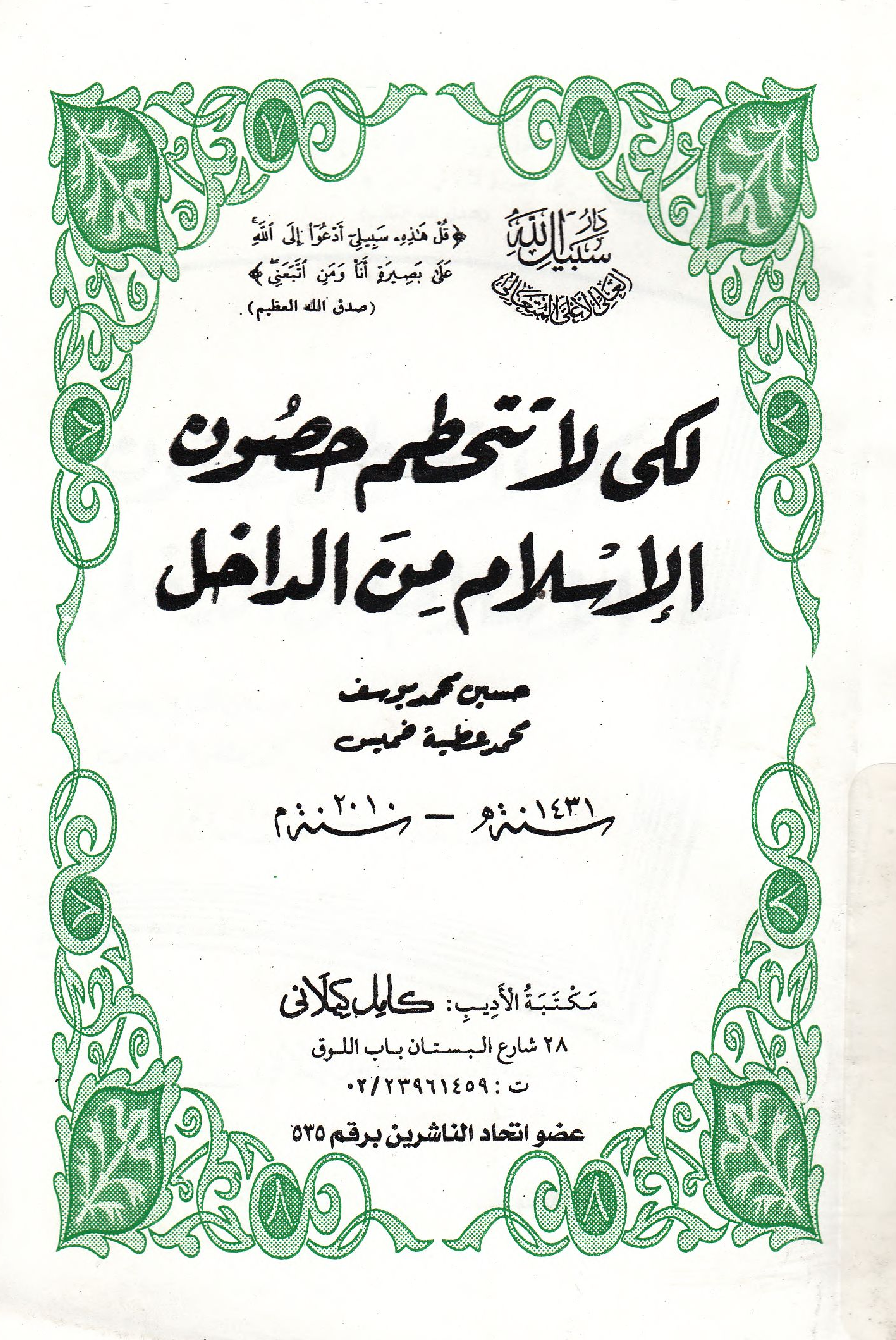


دار سبيل الله للتعليم الأعلى الشعراني

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾

(صدق الله العظيم)

لكي لا تتحطم حصون الإسلام من الداخل

حسين محمد يوسف

محمد عطية خميس

سنة ١٤٣١هـ - سنة ٢٠١٠م

مكتبة الأديب: كامل كيلاني

٢٨ شارع البستان باب اللوق

ت: ٠٢/٢٣٩٦١٤٥٩

عضو اتحاد الناشرين برقم ٥٣٥

إهــــــداء ٢٠١٠
دار الكتب و الوثائق القومية
جمهورية مصر العربية



﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾
(صدق الله العظيم)

2010

لكي لا تتحطم حصون الإسلام من الداخل

حسين محمد يوسف
محمد عطية خميس

سنة ١٤٣١هـ – سنة ٢٠١٠م

مكتبة الأديب: كامل كيلاني
٢٨ شارع البستان باب اللوق
ت: ٢٣٩٦١٤٥٩/٢٣٩٦١٤٥٩
عضو اتحاد الناشرين برقم ٥٣٥

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمد لله المنعم الوهاب ، الهادى الى الصواب ، منزل الكتاب ، ومجرى السحاب ، وهازم الأحزاب الذين (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون).

والصلاة والسلام على النبى المصطفى الأمين ، سيد الخلق أجمعين ، وامام المتقين ، وشفيع المذنبين ، وقائد الغر المحجلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

اما بعد .. فليست الدعوة الى الله عاطفة زائفة ، واندفاعا لا ضابط له ، وارتجالا غير قائم على دراسة ، واقوالا تلقى جزافا فى غير مواضعها .. ولكنها جهاد فى سبيل الله ، وعمل على اعلاء كلمته وتنفيذ تعاليمه .. فكما ان على المجاهد أن يعرف موقعه ، ويدرس خصومه ، ويعرف اسلحتهم ، ويعرف المواقع التى يحشدون فيها قواهم ، ليؤدى دوره الذى تفرضه عليه ظروف المعركة .. كذلك يجب ان يصنع الداعية..

ولكن كم من جماعات قامت باسم الدعوة ، وحملت ألويتها .. ليس ضد الخطر الداهم الذى يحيق بالاســلام والمسلمين ، بقدر ما عملت وتعمل على تمزيق صفوف الأمة ، وشغلها بخلافات مذهبية ، أو أمور خلافية ، أو قضايا تعتمد على نصوص ظنية الدلالة .

من أجل هذا ، قام شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ليقوموا بأمانة الدعوة ، بمفهومها الحقيقى ، يهتمون بأصول الاسلام ، وحصــونه الخطيرة التى تتعرض للهدم والتحطيم من الخارج والداخل على السواء .. واذا ، فنحن لسنا نسخة أخرى من غيرنا ، والا لما كان هناك داع أن نكرر أنفسنا مع غيرنا .

ومن هنا ، كانت دعوتنا للشباب . دعوكم من سفاسف القضايا ، وتفاهات الأمور الخلافية ، التى لا تقدم ولا تؤخر .. لا تشغلوا الأمة بنصوص ظنية الدلالة ، اختلفت الآراء فيها منذ قرون وقرون .. والخلاف عرف منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقر صاحب كل رأى على رأيه ، ما دام هذا الخلاف بنى على اجتهاد لا ينال من العقيدة وأصولها ..

هناك ما هو أخطر من كل هذه الخلافات المذهبية .. انتبهوا الى ما هو أخطر وأهم ، والا ضاعت الأمة وضاع الاسلام ، فتعود المأساة من جديد .. مأساة سقوط دولة الخلافة أمام جيوش التتار ، بعد أن انشغل المسلمون بقضية خلق القرآن وغيرها من القضايا التى تشابهها .

من اجل هذا ، قام شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منذ أربعين عاما .. ومن أجل هذا أعادوا تشكيلهم من جديد بعد أربعة عشر عاما ، عطلت فيها القوى المعادية للاسلام نشاطهم .. ومن أجل هذا يصدرون هذه الرسائل ، على أساس منهاج مدروس ومعدّ ، لتوضيح مبادىء الدعوة الصحيحة السليمة .. لدعاة شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكى نؤدى دورنا البناء فى توعية الأمة وايقاظها، للدفاع عن حصون الاسلام ، ولنبين لهم ما يتعرض له ديننا من عدوان بمعاول الأعداء والأدعياء .. الأعداء بما أوتوا من حقـــد على الاسلام والمسلمين .. والأدعياء بما أوتوا من حمق اخرق أو جهل أعمى ، أو غيرة مصطنعة هوجاء .. وخاصة هؤلاء الأدعياء والعملاء ، الذين رضعوا من لبان الغرب والمبشرين والمستشرقين ، وفتنوا بمدنيتهم الزائفة .. وكان من بين ما رضعوه كراهية الاسلام وتعاليمه .

كان موضوع رسالتنا الأولى من هذه الرسائل ، بيان منطلق الدعوة الى الله .. ومركز العقل من الفكر الاسلامى.. فأوضحنا ان الاسلام دين الفطرة الانسانية السليمة ، التى عرفت منذ بدء الخليقة ، لترد الناس الى جوهر آدميتهم ، وحقيقة انســانيتهم التى اندثرت ، بيانا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اعرف نفسك تعــرف ربك)) .. كما اوضحنا فى رسالتنا الأولى قضية موقف العقل من الفكر الاسلامى .. ما هو المقصود من العقل ؟ وهل يكون العقل حكما على شريعة الله ؟ .

وفى الرسالة الثانية أوضحنا ((بداية الداعية)) .. من اين يبدأ ؟ يبدأ بنفسه ، فيصلحها ، ويلزمها طاعة الله واتبــاع اوامره ، ويصدق سلوكه مع قوله (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) .. وهذا التغيير للنفس لا يكون الا بالتزام فرائض الله ، والحرص على اركان الاسلام الخمسة ، بما تستوجب من أحكام ظاهرة ، واحكام باطنة ، وآداب عالية ، وحضور مع الله . حتى تتحقق الحكمــــة منها . وهيهات هيهات أن ينجح داعية لا يصلى ولا يصوم ولا يزكى ولا يحج مع القدرة .. هيهات هيهات أن ينجح داعية دون أن يلتزم فى باطنه آداب هذه العبادات ..

واذا كانت الرسالة الثانية قد أوضحت واجب الداعية نحو ربه .. ففى هذه الرسالة نوضح واجب الداعية نحو كتاب الله .. ونحو رسول الله .. ونحو الفقه الاسلامى ورجاله وكتبهم ، وتراثهم العظيم ..

وما كان فى استطاعتنا ان نتناول مصادر الشرع الثلاثة : الكتاب والرسول والفقــه . وندع الحديث عن أهل البيت والصحابة الذين أصبح الطعن فيهم ، هو المدخل المؤدى الى التشكيك فى هذه المصادر وتهوينها ، ثم الاعراض عنهــا فى النهاية .

والحصون المتوالية .. اذا انهدم منها أول حصن خارجى ، سهل الخلاص بعده الى الحصن الذى يليه .. ثم يصبح من السهل واليسير أن يتساقط حصن بعد حصن .

كيف خطط خصوم الاسلام ؟

هذه الحقائق يجب أن تكون واضحة أمام أعيننا .. فان معركة خصوم الاسلام معنا لها تاريخ ..

بدأت بالحروب الصليبية ، ولكن فشلت لغــة القوة والسلاح .. ومع أنها لا زالت تستخدم فى كثير من المناطق الاسلامية .. فى الفليبين واريتريا وتايلاند .. وفى كثير من بلاد المسلمين ..

فاستخدموا سلاح التبشير ، العلنى ، ولكنه فشل .. ولو أنه لا زال يستخدم حتى الآن فى اندونيسيا ، وفى نيجيريا وفى أواسط افريقيا .. وفى مناطق أخرى من بلاد المسلمين ..

فاستخدموا سلاح تمزيق الدولة الاسلامية باســـم القوميات ، ولكن انقسام المسلمين ، لم يصل بعد الى حد نسيان مسئولياتهم الجماعية ، للتعاطف والتضامن فيما بينهم.

فاستخدموا سلاح التشكيك فى مصادر الاســـلام ، حتى يشككوا فى صلاحيته .. ومن عجب أن وجدوا لهم عملاء وأدعياء ، وأنصاراً من صفوف المسلمين ، يعاونونهم من حيث يشعرون أو لايشعرون، ومن حيث يقصدون أو لا يقصدون.. ومن عجب أن أطلقوا على عملية التدمير هــذه شـــعارات تستروا وراءها .. فهى تارة يسمونها ((تطهير)) الاسلام وتارة يسمونها ((تطوير الاسلام)) !! .

وهــذا الاتجاه الخطير هو ما أوضحه القس ((جب)) فى كتاب ((الى اين يتجه الاسلام ؟)) .

استعرض فيه نفوذ الثقافة الغربية فى العالم الاسلامى، ومدى التطور الذى لحق أفكار المسلمين فى كل بلـــــد من بلادهم .. ثم انتهى الى قوله :

((ومن ثم نستطيع أن نقول ـــ حسب سير الأمـــور الآن ـــ ان العالم الاسلامى سيصبح خلال فترة قصيرة لا دينيا فى كل مظاهر حياته ، ما لم يطرأ على الأمور عوامل ليست فى الحسبان فتغير اتجاه التيار)) .

والعامل الذى ليس فى الحسبان ، أن نستيقظ جميعا، وندع أمر انشغالنا فى الخلافات المذهبية ، ومحاولة كل فريق احتواء الفريق الآخر .. العامل الذى ليس فى الحســـبان ، أن ندع السفاسف والتفاهات فى الأمور الظنية الدلالة ، ونقف جميعا صفا واحدا للدفاع عن أصول الاسلام وحصونه .

وهذه الرسالة على صغر حجمها ، توضح مبادئنا فى هذه الأصول ، وتضع الخطوط العريضة أمام شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن يريد أن يقف فى صفوفهم .. فقد آن الأوان أن نعمل لانقاذ الاســـلام من الخطر العظيم الذى يتعرض له من الخارج والداخل على السواء ، بفعل سموم الحقد الأجنبى، والجهل المحلى .. وفى هذه الكلمات سأقتصر على بيان هذه المخاطر التى تهددنا من الداخل ..

حصن الفقـــه الاسلامى

هذا هو حصن الفقه الاسلامى .. حصن أحكام الشريعة التى استنبطها فقهاؤنا الأعلام الأجلاء من الأدلة النقلية ، نصوص الكتاب والسنة ، وأسباب النزول ، وتاريخ السيرة، وعلوم اللغة .. بينوا كل هذا واستنبطوه بملكتهم العلمية الاسلامية ، وبنور قلوبهم من الورع والاستقامة فى السلوك .. هذا الحصن اتجهت اليه معاول الجهلاء والأدعياء والمغرضين .. فاعتبروا هذه الثروة الفقهية آراء شـخصية ، وليست من الشريعة فى شىء .. بل ودعا بعضهم الى تركها لقدمها، ونال البعض من أشخاص علماء الفقه ، حتى وصل الأمر أحيانا الى رميهم بالكفر ، أو الى ما يقرب من هذا .. ويصنع كل هذا أشخاص حسبوا على الاسلام ، بل ونسبوا أنفسهم أنهم من دعاته .. واليكم أمثلة ..

نشرت مجلة ((الطليعة)) القاهرية فى عدد نوفمبر ١٩٦٥م مقالا للدكتور محمد أحمد خلف الله بعنوان ((العدل الاسلامى وهل يمكن أن يتحقق ؟)) . واتخذ من مقاله فرصة للتشهير بعلماء المسلمين ، وبعجزهم عن الاجتهاد ، وتمسكهم بالنصوص الحرفية التى لم تعد صالحة للعصر الحديث . وقال فيه :

((ان العدل الاسلامى ، أمنية من الأمانى وليس واقعا يتحقق)) !! .

* * *

وقال عن معايير الفقه الاسلامى :

((ان هذه المعايير من القدم بحيث تعجز عن أن تحقق حقا ، وأن تبطل باطلا ، وان تقيم عدلا فى مثل العصر الذى نعيش فيه ، والذى اصبحت فيه المعايير أكثر دقة ، واصبحت فيه الموازين أكثر انضباطا)) !! .

ثم يواصل سخريته من الفقه الاسلامى ونصوصه فيقول :

((ومن الغريب أن المسلمين اليوم لا يعنيهم أمر من هذه الأمور بقدر ما يعنيهم الاستمساك بهذه القيم ، ويكون استمساكهم أشد عندما يكون المعيار القديم نصا من النصوص ، أو حكما لأحد الصحابة أو التابعين ، أو قاعدة فقهية توصل اليها فقيه من الفقهاء)) !! .

ومع هذا يظل مثل هذا الرجل ، أمينا على أبنائنا فى الجامعة ، ينفث فيهم مثل هذه السموم ، التى تهدم الدين والأمة معا .

وهذا ((كاتب اسلامى)) لم يحصل الا على خفاءه المعلمين .. وفى حصوله عليها شك كبير .. ومع هذا نجده يكتب فى بعض الصحف اليومية ينال من الامام ((النووى)) صاحب المنهاج وصاحب المجموع ، وينال من الامام الشعرانى وابن حجر ، وجلال الدين السيوطى والامام الغزالى .. وغيرهم وغيرهم من رجال الفقه .. ويكاد يرميهم بالكفر والانحراف عن دين الله .. وهم الذين خلفوا لنا من التراث

الفقهى كتبا وأسفارا لا زالت مراجع الذين يريدون أن يعرفوا أحكام الله .

وكم من رسائل الدكتوراه فى الشريعة والقانون ، ناقشها بعض أساتذة القــانون الوضعى فى الجامعات ، واعترضوا عليها ناهرين اصحابها ، وقائلين لهم :

ـ ان أقوال الأحناف والشافعية والمالكية والحنابلة ، ليست هى الشريعة .. لأن الشريعة نص من كتاب أو سنة .. وآراء الفقهاء آراء شخصية ، ولا تمثل شريعة الله !!؟؟ .

وذات يوم كنت أستمع الى محاضرة بجمعيــة التشريع والاقتصاد المصرى ، يلقيها استاذنا الدكتور على راشــد عن القانون الجنائى فى الشريعة الاسلامية .. وكانت محاضرة قيمة وممتعة .. ووقف يعقب بعده مستشار من مستشارى محكمة النقض .. وكان كلامه عجبا :

ـ المعــاملات فى الشريعة الاسلامية ، ليست الا آراء فقهية ، تمثل وجهات نظر أصحابها .. وليست هناك قواعد معاملات فى الشريعة الاسلامية من الكتاب والسنة الا فى باب الربا !!؟؟ .

وهذا كله يدل على جهل مطبق بالفقه الاسلامى وتراثه العظيم .. سرى فى ادمغة الكثيرين حتى نقلوه الى العامة .. واستهان هؤلاء جميعا بمقام علماء الفقهالاسلامى .. حتى اننى علمت أن طالبا فى جامعــة اسلامية فى احــدى الدول

الاســـلامية ، تجرأ يوما على مقام الامام الأعظم أبى حنيفة النعمان ، فكتب على السبورة :

ـ أبو حنيفة كافر !!؟؟ .

وهذا رئيس جماعة اسلامية وصف الامام الغزالى رضى الله عنـــه بأنه ((الطاغوت)) وأطلق على الامام أبى حنيفة ((أبا جيفـــة)) .. والامام الشـــعرانى سماه ((البعرانى)) وكل هذا لا يتفق مع الأدب الاسلامى من قريب أو بعيد ، فضلا عن أنه محاولة هدم للأئمة المسلمين ، والفقه الاسلامى .

هذا التهوين من أمر علماء السلف وفقههم ، هو تهوين لأمر الشريعة ذاتها ، وهو من أخطر ما يهدد حصون الاسلام .

* * *

حصن الصحابة

والجرأة على مقام العلماء ومكانة الفقه تؤدى الى الجرأه على مقام الصحابة وما نقلوه الينا .. فهم نقلوا الينا كتاب الله وسنة رسوله وما فهموه منهما من أحكام ، لأنهم عايشوا التنزيل وصاحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان الشيعة والخوارج من أول من تجرأوا على مقام الكثيرين من الصحابة رضوان الله عليهم .

والشـــيعة ــ وهم نحو نصف المسلمين ــ يفسقون صحابة أجلاء ، ويتهمونهم اتهامات لا تتفق مع مقامهم ، ولم تثبت صحتها عنـــد أهل الجمهـــور .. وفى مقـــدمة هؤلاء الصحابة : أبو بكر وعمر وعثمان وعائشـــة وغـــيرهم .. وللكثيرين منهم فى حقهم أقوال ، نستحى أن نذكرها .. وهذا بالرغم من أن الصحابة أنفسهم كان بعضهم يجل بعضـــا . ولعلى رضى الله عنه ، فى الخلفاء الثلاثة وفى عائشة ، أقوال كلها مديح فى حقهم ، وثناء عليهم ..

وكان مسلك الشيعة سببا لتمزيق صفوف المسلمين ، فى مسائل اصلها سياسى ، وانتهت الى خلاف فقهى .

وتمضى السنون والقرون ، ونجد نفرا من أهل السنة ، من الجهلاء المتعالمين ، أو العلماء الذين أضلهم الله على علم ، يطعنون فى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذا رجل ينسب الى العلماء ، يؤلف كتابا يرمى فيـــه أبا هريرة رضى الله عنـــه بالتدليس .. وهـــذا آخر يطعن فى معـــاوية رضى الله عنه ويقول فى حقه : ((انه لم يصـــح فى فضائل معاوية شىء)) .

والنتيجة : تشكك فى أمانة الصحابة وصدقهم . واذا كان الصحابة هم الذين نقلوا الينا الكتاب والسنة ، فبالتالى نشكك فيما نقلوه من الحديث .. ثم نشكك فيما نقلوه من كتاب الله .

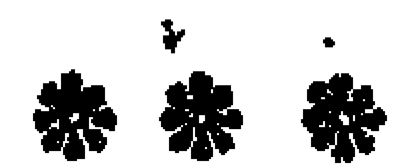
* * *

حصن اهل البيت

واذا استبحنا التطاول على مقام الصحابة ، فما الذى يمنع بعد ذلك من التطاول على مقام أهل البيت ؟ .

هذا كاتب يؤلف كتابا عن الامام الحسين رضى الله عنه ، يقول فيه : ((ان الحسين بن على قد قتل بسيف جده)) !!؟؟

ونجد لخصوم الشيعة من الأمويين والخوارج أقوالا فى حق أهل البيت ، ما أنزل الله بهـا من سلطان ، ولا تليـق بمسـلم سمع قوله تعـالى : ﴿ ... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأحزاب) والاساءة الى أهل البيت وايذاؤهم ، اسـاءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وايذاء له . ومن آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باء بغضب من الله ورسوله .



حصن السنة

وبعد استباحة التطاول على كل هذه المقامات السامية فى تاريخ الاسلام والمسلمين ، يصبح من ابسط الأمور التطاول على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واحاديثه الشريفة ، وسنته السمحاء .

واذا كان اعداء الاسلام قد استباحوا التطاول على مقام

رسول الله وسنته حقدا وعداء ، فان أدعياء الاسلام يصنعون هذا حمقا ، وتحت شعارات زائفة باسم ((التطهير)) . ونرى هذه الظاهرة الخبيثة الخطيرة قد استشرت فى هذه الأيام فى شكل حملات محمومة مسعورة فوق صفحات بعض الصحف ، وفى شكل كتب ضخمة ، أنيقة الورق ، فخمة الطباعة توزع بالمجان ، أو باثمان رمزية لا تصل الى خمس تكاليفها !!.. فيا للأسف .. ويا للنكبة التى يقوم بها هؤلاء الأدعياء والجهلاء لخلق البلبلة فى صفوف المسلمين . وهم بهـــذا يؤدون اجل الخدمات لأعداء الاسلام والمسلمين .

هذا ((كاتب اسلامى كبير)) يؤلف كتابا عن ((الرسول البشر ..)) ويصف رسول الله بانه بشر يخطىء ويصيب ، ويستشهد بقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴿١١٠﴾ ﴾ ولا يكمل الآية ((يوحى الىّ)) فمثله مثل الذى يتبع أســـلوب ثم يقف ولا يكمل قول الله !! .

وتمضى الأيام والسنون ، وتفســـح له احدى المجلات الشيوعية المجـــال ليكتب ، ليسىء الى الاســـلام والدعوة الاسلامية ورجالها .. فيكتب من فوق هذا المنبر الالحادى ، منبر الشيطان ، أن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ((لم يكن الأمثل فى سلوكه)) فى بعض الأمور والتصرفات !!.

وهذه مجلة عربية ذائعـــة الصيت ، يوزع منها مئات الألوف فى العالم العربى ، كتبت يوما بحثا تحت عنوان ((ليس كل ما فى البخارى ومسلم صحيحا)) .. والبخارى هو أصح

الكتب عند المسلمين بعد كتاب الله . والعجيب أنهم لا يحكمون على الأحاديث بالصحة وعدم الصحة ، بالأسانيد والمعايير العلمية السليمة ، المستمدة من تجريح الرواة ، ومعرفة علم طبقات الرجال ، ولكنهم يحكمون عليها بأهوائهم الضالة ، وأذواقهم السقيمة ، وعقولهم القاصرة .

هذا مهندس لا يعرف من علوم القرآن شيئا فضلا عن علوم الحديث ، والشريعة والفقه واللغة .. هذا المهندس هو نجيب متولى ، الوكيل الأسبق لوزارة المواصلات .. ألف جماعة باسم ((ندوة القرآن)) داعيا الناس الى الانصراف عن الحديث والسنة برمتها ، قائلا انه لم يصح من أحاديث الرسول الا خمسة أو ثلاثة أحاديث !!.. ودعا الناس الى الانصراف حتى عن السنن العملية المتواترة ، جيلا بعد جيل ، وقرنا بعد قرن .. فالصلاة التى يصليها المسلمون باطلة .. وقراءة التشهد ، وعدد ركعات الصلوات لم يأت فى القرآن !!.. ووضع فى الصلاة وحدها كتابا فى نحو ثمانمائة صفحة ، وزع آلاف النسخ منه مجانا .. وهو كتاب يدور حول تشكيك المسلمين فى صلاتهم ، لأنهم تلقوها بالسنة العملية المتواترة ، التى لم تصح عنده . وسانده فى ذلك الوقت مسئول من رجال الثورة ، هو ((جمال سالم)) .. الذى عرف بجنونه وتهوره فى تصرفاته .. والذى حكم باعدام الأبرياء من الشهداء الأطهار من جماعة الاخوان .. والذى طلب من واحد منهم أثناء محاكمته أن يقرأ فاتحة القرآن بالمقلوب !!؟.. فانتقم الله منه ، وابتلاه بمرض خبيث ،

حرمه النوم ، وجمع عليه آلام الدنيا كلها .. وكان يصرخ كالمجنون ، يطلب الخلاص من الحياة ، ولكن الله تركه يتقلب فى العذاب .. ليرى مقدمات عذاب الآخرة .. وهذا جزاء الذى سخر من كتاب الله ، وسنة رسوله .

وهــذا عسكرى .. لا يعرف الفــاعل من المفعول ، ولا المنصوب من المرفوع من المجرور .. ومع هذا يؤلف كتابا ضخما ، ويطبعه أفخم طباعة ، ويهاجم سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم القولية والاقرارية والعملية .. يطبع منه آلاف النسخ ، ويبيعه بثمن رخيص جدا ، يخسر فى النسخة الواحدة نحو تسعين قرشا ، بخلاف المئات التى وزعها مجانا على الحجاج المسافرين الى الخارج ، لينقلوا ضلاله الى كل بلاد المسلمين .. وموضوع الكتاب يتلخص فى كلمتين .. القرآن فقط !! .. أما أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلنلق بكل كتبها فى اعماق البحر !! .

وهذا رئيس دولة اسلامية ـــ العقيد القذافى ـــ يقف يخطب ويقول ما معناه : ((لم يكن للرسول دور سوى أنه أتى اليـنـــا بالقرآن .. فالقرآن وحده هو الذى نلتزمة .. اما احاديثه فهى أقواله وآراؤه الشخصية ، لا علاقة لنا بها ولا نلتزم بها .. والرسول لم يكن رجلا عبقريا ..)) .

واصبح الطعن فى رسول الله عن طريق الطعن فى أحاديثه بدعة فى هذا الزمان .. لا يمر اسبوع واحد دون أن تطالع فى صحيفة تشهيرا بحديث من احاديث رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، باسم ((تطهير السنة)) .. على نسق التطهير الشيوعى .. أي باعدام السنة !! .

والتشكيك فى نسبة الأحاديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يؤدى بالتالى ــ تبعا لمنطقهم ــ للتشكيك فى نسبة القرآن الى الله لأن الذى نقل الينا القرآن هو الرسول نفسه ، الذى تشككوا فى نسبة الحديث اليه .

* * *

حصن كتاب الله

ماذا بقى من حصون الاسلام لم يتعرض لهذه الحملات الطائشة المجنونة !!؟ .

لم يبق الا كتاب الله .. ومع هــذا فانه لم يتســلم من الحملات ضده ، وممن ؟؟ ممن يدعون الانتساب الى الاسلام ، ومن داخل الأمة الاسلامية نفسها .

هذا هو الدكتور ((طه حسين)) عميد الأدب العربى .. وجراته على كتاب الله ، ان يمحوها التاريخ .. لأنها جزء من تاريخه ..

كان استاذا بكلية الآداب .. ودعا يوما طلابه الى اقتحام القرآن فى جراة ، ونقده بوصفه كتابا ادبيا ، يقول ثمة هذا حسن ، وهذا .. (كذا) !!.. وان هناك قرآنا مكيا له

اسلوب ، وقرآنا مدنيا له اسلوب آخر .. والقسم المكى يمتاز بالهروب من المناقشة ، والخلو من المنطق !!..

وطلع ذات يوم على الناس بكتابه المعروف ((الشعر الجاهلى)) والذى قالت فيـــه اللجنة التى شكلتها الحكومة لنظره ما يلى :

١ ـــ اضاع على المسلمين الايمان بتواتر القرآن وقراءاته وانها وحى من الله .

٢ ـــ اضاع عليهم الثقة بسيرة النبى فى كل ما كتب فيها .

٣ ـــ اضاع عليهم كرامة السلف من ائمة الدين واللغة وعرفان فضلهم .

٤ ـــ اضاع عليهم الاعتقـــاد بصـــدق القرآن وتنزيهه عن الكذب .

٥ ـــ اضاع عليهم تنزيه القرآن عن التهكم والازدراء فيما كتب فى سورة الجن وصحف ابراهيم .

٦ ـــ اضاع عليهم تنزيه النبى واسرته عن مواطن التهكم والاستخفاف .

٧ ـــ اضاع عليهم ماوجب من حرمة الصحابة والتابعين .

٨ ـــ اضاع عليهم صـــدق القرآن والنبى فيما اخبروا عن ملة ابراهيم .

٩ ــ أضاع عليهم براءة القرآن مما رماه به المستشرقون .

١٠ ــ أضاع عليهم الأدب العام مع الله ورسله وكرام خلقــه .

١١ ــ التشكيك فى علاقة القراءات السبع بالوحى(١) .

وكان الثمن الذى تقاضــاه ، ارتقاء أعلى المناصب ، مكافأة له على ما قدمت يداه من طعــن فى كتــاب الله وفى الاسلام .

ولم يكن هذا هو أول وآخر أستاذ جامعى يتحدى كتاب الله من الداخل .. فها هو ذا مخلوق آخر ، يحتــل مكانة الأستاذية فى الجامعة ايضا ــ الدكتور محمد احمد خلف الله ، يصدر يوما كتابا عن ((الفن القصصى فى القرآن)) ينتهى فيه الى أن القصص التى أوردها القرآن ليست حقيقية ، ولكنها كانت من باب ضرب الأمثال !! .

بل وها هو ذا رئيس دولة اسلامية ــ الحبيب بورقيبة ــ أباح للمسلمين الافطار فى رمضــان ، حرصا على المصلحة الاقتصادية .. واعتبر تعــدد الزوجات جريمة يعاقب عليها بالحبس ، أما المخاللة والمعــاشرة غير المشروعة ، فمباحة ولا عقاب عليها .. هذا الرئيس ، عقد منــذ سنوات قليلة مؤتمرا للمدرسين والمربين .. ألقى فيهم خطابا جاء فيه :

---

(١) طه حسين حياته وفكره فى ميزان الاسلام ــ للاستاذ أنور الجندى ــ من مطبوعات الاعتصام .

١ ان فى القرآن تناقضا لم يعد يقبله العقل يبين :
﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴿٥١﴾ ﴾ (التوبة) و ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ .... ﴿١١﴾ ﴾ . (الرعد)

٢ ــ الرسول محمد كان انسانا بسيطا يسافر كثيرا عبر الصحراء العربية ، ويستمع الى الخرافات البسيطة السائدة فى ذلك الوقت ، وقد نقل تلك الخرافات الى القرآن !!.. ومثل ذلك : عصا موسى ، وهذا شىء لا يقبله العقل بعد اكتشاف ((باستور)) .. ومثل قصة اهل الكهف .

٣ ــ ان المسلمين وصلوا الى تأليه الرسول محمد فهم دائما يكررون محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ الله يصلى على محمد ــ وهذا تأليه لمحمد .

ومن العجيب ، أن هذا الرئيس طلب فى ختام خطابه ، ودعا المربين وأهل التعليم الى تلقين تلاميذهم ، ما قاله عن الاسلام وكتاب الله !!؟؟ .

وهذا أستاذ ثالث .. أستاذ التاريخ الاسلامى فى آداب عين شمس .. الدكتور عبد المنعم ماجد .. يصدر كتابا عن ((التاريخ السياسى للدولة العربية)) فيدعى فى صفحة ٢٥٠ من الجزء الثانى أن النبى صلى الله عليه وسلم ((كان ينسخ بعض الآيات التى أملاها ويأتى بأخرى محلها)) فكانه يعلم طلابنا ان القرآن من تأليف رسول الله !! ؟؟ .

فالتشكيك فى كتاب لله ، هو الحلقة الأخيرة من مؤامرات

أعداء الاسلام وخصومه وأدعيـاله .. لهدم آخر حصن من حصون الاسلام .

وهـذا ن. أ. محيى الدينوف الف كتابا عن القرآن وتعاليمه !!.. وطبعت منه مئات الآلاف من النسخ التى وزعت فى أنحاء الصومال .. وقد امتلأ هذا الكتاب بالمطاعن العديدة المتهافتة ضد القرآن .. منها ما يلى من مزاعم :

١ ــ القرآن الفه مؤلفون عديدون بعـد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . ولذا ظهر فيه التناقض ظهورا واضحا بسبب عقول مؤلفيه واساليبهم !!.

٢ ــ القرآن المتداول الآن فيه نقص وبه زيادة !!.

٣ ــ القرآن الكريم مملوء بالأساطير الوهمية والخرافات المتوارثة عن الشعوب البدائية ، مثل كون الأرض مسطحة ، وأنها محمولة على قرن ثور ، وأن الكون كله مخلوق من الماء .

٤ ــ مؤلفو القرآن نقلوا أقاصيص التـوراة والانجيل واضافوا اليها زيادات عديدة تختلف باختلاف فهمهم لأصول التوراة والانجيل .

٥ ــ مناقضة القرآن للحقائق العلمية . (ولم يذكر مثلا واحـدا) .

٦ ــ الحقائق الجغرافيـة الواردة فى القرآن مشوهة ومخالفة للواقع !! (ولم يقدم مثلا واحدا) .

٧ ـــ القرآن يصور ذات الله فى صورة ملك منطلق مطلق السلطان ، أو امبراطور رومانى يدعم النظام الطبقى .

٨ ـــ القرآن متناقض مضطرب الجمع .

٩ ـــ القرآن لم يأت بجـــديد بل هو خليط من الديانات السابقة (١) .

وهذه عينات من محاولات التشكيك فى كتاب الله .. فى الصومال .. وفى غـــيرها من البـــلاد التى انتسبت الى الاسلام .

ومن حركات هدم حصن القرآن ، تلك الدعوة المخبولة التى روج لها البعض ، فى ان المصحف الذى بين ايدينا يجب أن يتغير ويتبدل ، فنعيد ترتيب السور حسب ترتيب النزول.. ومثل هذه الدعوة المسمومة ، قام بها يوما صاحب مطبعة ، وأقدم على طباعة القرآن على حسب ترتيب النزول ، لولا أن المسئولين كانوا منتبهين له ، فصادروا ما طبع .. وقام آخر صاحب مصنع تريكو بمثل هذه الدعوة .. وجمع حوله نفرا ، ادخل عليهم مثل هذا التفكير الشيطانى ..

وكل هذا يخلق البلبلة فى صفوف المسلمين .. وما يدرينا لعل مثل هؤلاء او تلاميذهم ينادون فى المستقبل الى ترتيب آيات القرآن حسب ترتيب آيات النزول ..

---

(١) اقلام مسمومة تهاجم الاسلام ـــ على عبد العظيم ـــ من مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية .

يا شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :

هكذا يحاولون هدم الاسـلام حصنا حصنا .. وهكذا يحـاولون نقض نسيجه خيطا خيطا .. وهكذا يشككون فى مصادره مصدرا مصدرا .. فكونوا على حذر من كل هـذه الدعوات الهدامة .. وكونوا حماة لحصون الاسلام جميعا .. واياكم أن تفرطوا فى حصن واحد منها .

ومن اجل هذا .. أصـدرنا هذه الرسالة .. لنعرف واجبنا نحو هذه الحصون جميعها ، ولتتبينوا موقفنا من هذه القـلاع جميعها .. ولتنشروا هذا بين الناس ، ولتجمعوا الصفوف دفاعا عن دين الله .. بدلا من الانشغال بالسفاسف والتفاهات ، والأمور الخلافيـة التى لا تقدم ولا تؤخر أمام الخطر المحدق بنا .

فمن اجل هذا .. اعرفوا واجبكم .. وأدوه على خير وجه .. لكى لا تتحطم حصون الاسلام من الداخل .. واذا نحن حافظنـا عليها ، فأمر المعـاول التى تهدم من الخارج لا قيمة لها ، ما دمنا مستمسكين بديننا الحنيف :

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ . (الشعراء)

والله أكبر .. والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

محمد عطية خميس
رئيس شباب سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم

حصن القرآن

واجبك نحو كتاب الله

﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ
مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ
رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ
ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾

(المائدة : ١٥ ، ١٦)

---

* أعد بعض فصول هذه الرسالة وكتبها الاستاذ حسين محمد يوسف ــ رحمه الله تعالى ــ الرئيس السابق لشباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى كتاب ((رسالة الانصار)) .. وأعد الباقى وكتبه الاستاذ محمد عطية خميس الرئيس الحالى للجمعية.

اولا ـــ ما يجب أن تعرفه عن كتاب الله

١ ـــ اعلم أن القرآن الكريم هو المنزل على النبى محمد صلى الله عليه وسلم باللغة العربية .. المؤيد له المتحدى به البشر ، المتعبد بتلاوته ، المنقول الينا بالتواتر .

قال تعالى :

﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ . (الشعراء)

وقال تعالى :

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴿٨٨﴾ ﴾ . (الإسراء)

٢ ـــ واعلم ان القرآن هو المعجزة الخالدة للنبى صلى الله عليه وسلم . وهو المنقذ عند الفتن ، والمرجع عند الاختلاف . من سلك طريقه وصل ، ومن حكم به عدل .

قال تعالى :

﴿ .... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ . (المائدة)

وقال سبحانه :

﴿ .... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ . (المائدة)

وقال : ﴿ .... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ . (المائدة)

وقال صلى الله عليه وسلم : « **ستكون فتن كقطع الليل المظلم . فسأله على كرمَ الله وجهه : وما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم : كتاب الله تبارك وتعالى : فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل . من تركه من جبار قصمه الله . ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله . هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم . وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس بـه الألسنة ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه . وهو الذى لم تنته الجن اذ سمعته أن قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدى الى الرشد . من علم علمه سبق . ومن قال به صدق . ومن حكم به عدل . ومن عمل به أجر . ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم** » . الترمذى .

٣ ـــ واعلم أن أول آية نزلت منه ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾ .. أما آخر ما نزل فقد اختلف فيه العلماء ، قال بعضهم هى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾ وقال بعضهم آية الدين . وقال بعضهم ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ .... ﴾ . الى أقوال أخرى .

٤ ـــ واعلم أن عدد أجزاء القرآن ثلاثون جزءا وكل جزء حزبان وكل حزب أربعة أرباع .

وعدد الآيات المكية ٤٤٧٥ نزلت منجمة فى ١٢ سنة و ٥ أشهر و ١٣ يوما .

وعدد الآيات المدنية ١٧٦١ نزلت منجمة فى ٩ سنوات و ٩ أشهر و ٩ أيام .

والمكى ما نزل قبل الهجرة . . والمدنى ما نزل بعد الهجرة ولو بمكة .

٥ — واعلم أن ترتيب السور والآيات فى المصحف هو ترتيب توقيفى تلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم بوحى الهى . وأن هذا الترتيب هو الذى جاء فى المصحف الامام عن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه ، والذى وزعه فى الأمصار . وعلى هذا انعقد اجماع العلماء .

وقد قرر مؤتمر علماء المسلمين الرابع الذى عقده مجمع البحوث الاسلامية فى القاهرة ، أنه لا يجوز أن تنحرف عنه أو نخالفه بأى وجه من الوجوه .

* * *

ثانيا — من احكام القرآن

١ — واعلم أن كتابة المصحف بالرسم العثمانى أمر توقيفى لا يجوز العدول عنه الى غيره . والرسم العثمانى هو ما ورد فى مصحف سيدنا عثمان رضى الله عنه . أى أنه قائم على سنة من الشرع لا يصح تجاوزه الى غيره ولا تصح مخالفته .

ولا يجوز استعمال الرسم الاملائى الا اذا كان ذلك لبعض الآيات ضمن كتب تعليمية أو لغرض اقتبـــاس بعض الآيات أو الاستشهاد بها .

٢ ـــ واعلم أن تجويدك للقرآن واجب وجوبا شرعيا ، تثاب على فعله ، وتعاقب على تركه ، وهـــو فـــرض عين على من يريد قراءة القرآن .

والتجويد الذى هو حلية القراءة يكون باعطاء كل حرف من حروف الهجاء حقه ومستحقه من غنة .أو ادغام أو اقلاب أو مد .. الى آخر أحكام التجويد والقراءات .. فاحرص على تلقيها على استاذ من أساتذة القراءة الذين شوفهوا به؛ حتى يتصل السند الى الرسول صلى الله عليه وسلم .

٣ ـــ واعلم أن الله أمرنا أن نرتل القرآن ترتيلا ، وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتزيينه والتغنى به عنـــد قراءته . وليس التغنى بمعنى الغناء ، فهذا حرام ، ولكن بأن يمتلىء قلب القارىء بالخشوع ويلقى به فى نفـــوس السامعين .

قال تعالى : ﴿ .... وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴿٤﴾ ﴾ (المزمل)

وقال سبحانه : ﴿ .... وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴿٣٢﴾ ﴾ (الفرقان)

وروى البراء بن عازب قال : قال صلى الله عليه وسلم: **((زينوا القرآن بأصواتكم))** .

٤ ـــ واعلم ان من الأدب أنك اذا سمعت قارئا يتلو كلام

الله ، فلا تعرض عنه ، ولا تنشغل عنه ، وكف عن الحديث الى غيرك ، حتى تنزل عليك الرحمة ، وتفوز بالحسنات .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ . (الأعراف)

وقال صلى الله عليه وسلم : ((**من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ، ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة**)) .

٥ ــ واعلم أن للقرآن حرمات .. فمن حرمته الا يمسه الا طاهر .. وأن يستاك ويتخلل فيطيب فاه اذ هو طريقه .. واذا تثاءبت وأنت تقرأ فأمسك عن القراءة حتى يذهب تثاؤبك .. وأن تستعيذ بالله عند ابتدائه من الشيطان الرجيم .. وأن تقرأه على تؤده وترسيل وترتيل .. وأن تستعمل ذهنك وفهمك حتى تعقل ما تخاطب به .

ومن حرمته اذا وضعت المصحف لا تتركه منشورا .. ولا تضع فوقه شيئا من الكتب ، حتى يكون أبدا عاليا . وأن تضعه فى حجرك عند القراءة ولا تضعه على الأرض .. والا تمحوه من اللوح بالبصاق ، ولكن بغسله بالماء .

ومن حرمته الا تخلى يوما من أيامك من النظر فى المصحف مرة .. ومن حرمته ألا تتوسده ، ولا تعتمد عليه ، ولا ترم به الى صاحبك اذا أردت أن تناوله .

* * *

ثالثا ــ توجيهـــات

١ ــ اعلم أن العلماء أجمعوا على أن القرآن هو اللفظ والمعنى . وأن من يخالف ذلك يعـد قد خالف فى أمر عرف من الدين بالضرورة . وليس المعنى وحـده يعـد قرآنا ، لأن التحدى كان باللفظ والمعنى . فترجمة القرآن غير ممكنة ، كما أنها لا تجوز شرعا .

قال تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا....﴿٢﴾﴾ (يوسف)

وقال سبحانه : ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ . (فصلت)

٢ ــ عليك بتدبر معانى القرآن وإياك أن تفسره بالرأى .. فمن قال فى القرآن قولا يوافق هواه ، لم يأخذه عن أئمة السلف فأصاب فقد أخطأ ، لحكمه على القرآن بما لا يعرف وبهواه ، ولأنه لم يقف على مذاهب أهل الأثر والنقل فيه . وقد كان جلة من السلف الصالح كسعيد بن المسيب ، وعامر الشعبى وغيرهما يعظمون تفسير القرآن ، ويتوقفون عنـه تورعا واحتياطا لأنفسهم مع ادراكهم وتقـدمهم . فارجع فى تفسـير القرآن الى الكتب المعتمدة كابن كثير والقرطبى والطبرى والنسفى وغيرهم ، لتعرف ما روى فى شأن ما تريد تفسيره ، من المأثور عن النبى صـلى الله عليـه وسلم ،

ومن أقوال الصحابة الكرام ، وتلاميذهم الذين اتبعوهم باحسان وما ورد فى شأنه فى اللغة .

٣ ــ التزم ما أمر به القرآن الكريم من أوامر ، وانته عما نهى من نواه ، لأنه كما أنزل للتعبد بتلاوته ، أنزل دستورا للعمل به ولاتباعه .

قال تعالى : ﴿ .... قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ . (المائدة)

وقال تعالى : ﴿ .... وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ . (الأنعام)

٤ ــ احرص على تعلم القرآن وحفظه . فان هناك ميثاقا من الله على كل أمة أنزل عليها كتابا أن تتعلمه وتعلمه ، ولا تضن على تعليمه ، ولا تكتم منه شيئا .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ..... ﴿١٨٧﴾ ﴾ . (آل عمران)

وقال صلى الله عليه وسلم : **« ان هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم . ان هذا القرآن حبل الله ، وهو النور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة من تمسك به ، ونجاة من اتبعه . لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضى عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد . فاتلوه ، فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ؟ »** . وقال : **« خيركم من تعلم القرآن وعلمه »** البخارى .

٥ ــ اعلم أن بقراءة القرآن تجلى صدأ قلبك ، ويطمئن فؤادك ، ويذهب غمــك ، وينفرج همــك ، وتنزل عليــك السكينة ، وتغشاك الرحمة ، وتحفك الملائكة ، ويذكرك الله فيمن عنده .

قال تعالى : ﴿ ... أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الرعد)

وقال صلى الله عليه وسلم : ((**ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، الا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده . ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه**)) .

ولقــد قال أبو ذر لرسول الله صــلى الله عليه وسلم : **((أوصنى يا رسول الله . فقال له صلى الله عليــه وسلم : عليــك بكتاب الله ، فانه نور لك فى الأرض وذكر لك فى السماء))** .

رابعا ــ من اعجاز القرآن

١ ــ واعلم أن من دلائل اعجاز القرآن وأنه من عند الله عز وجل ، اخباره بقصص عن الأنبيــاء السابقين وأحوال أممهم ، وما حل بالذين كفروا وضلوا .

ووجه الاعجاز أن النبى صلى الله عليه وسلم نشأ أميا لا يقرأ ولا يكتب وكان قومه أميين لا يســود فيهم علم من أى طريق . كمــا جاء بأخبــار لم ترد فى كتب أهل الكتاب

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ . (العنكبوت)

● فقص أخبار عاد وثمود وغيرهما من الأمم التى اندرست ، ولم يعلم عنها شىء .

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ ﴾ (الفجر)

● وقص قصة نوح عليه السلام ثم قال بعدها :

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ . (هود)

● وذكر قصة مريم وكفالة نبى الله تعالى زكريا لها .. وهى لم ترد لا فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى رسائل الرسل .. والقرآن وحده هو الذى ذكر قصتها ، واصطفاءها وفضلها على نساء العالمين وكفالة زكريا لها ..

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ . (آل عمران)

٢ ـــ ومن أوجه اعجازه اخباره عن أمور وقعت فى المستقبل ما كان لأحد ان يعلمها الا من قبل العليم الحكيم .

● من ذلك اخباره عن غلبة الروم على الفرس :

﴿ الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ .... ﴿٤﴾ ﴾ . (الروم)

● ومن ذلك ايضا اخباره قبيل غزوة بدر بنتيجة المعركة :

﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾ . (القمر)

٣ ـــ ومن اعجازه ، تضمنه اشارات بينات الى علم الكون فى وقت لم يكن يعلم أحد شيئا عن أصل الكون وعلمه .

● قال تعـــالى :

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ . (الأنبياء)

واكتشف العلم بعـــد ذلك بقرون ان السموات والأرض كانتا كونا واحدا ، وفصل الله تعالى جزءا منه وهو الأرض .

● وقال تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾ . (نوح)

فجعل الشمس هى السراج الوهاج ، والقمـــر نورا مقتبسا منها . واكتشف بعـــد ذلك بقرون أن القمر جسم مظلم ، وأن نوره من الشمس .

● وقال تعالى :

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ . (الذاريات)

وقد اثبت العلم بعد ذلك بقرون ، أن الأرض تتسع من الجانبين وتتفرطح ، والسماء تزداد اتساعا .

حصن السنة

واجبك نحو نبيك

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى
يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾

(آل عمران)

أولا ـــ شرف الرسول صلى الله عليه وسلم

أيها الأخ الكريم :

١ ـــ اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو افضل خلق الله تعالى ، وخاتم رسل الله . لقد فضله الله على العالمين من انس وجن وملائكة مقربين .

ومبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

وارسله الله للناس كافة بشيرا ونذيرا ، فلا نبوة بعده ولا رسالة ، ولا وحى ولا كتاب .

٢ ـــ اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أشرقت لمولده السموات والأرض ومن فيهن ، وارتجت صروح الباطل فى كل مكان .. فتشقق ايوان كسرى ، وخبت نيران الفرس ، وغاضت مياه ساوة ، وتكفأت الأصنام ، واغلقت أبواب السماء دون الشياطين .

٣ ـــ اعلم أن الله تعالى قد أخذ العهد على الأنبياء لئن بعث فيهم رسول الله وهم أحياء ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ﴾ وجمع كافة المرسلين ليلة الاسراء ، فصلى بهم اماما ، وخصه دونهم بالشفاعة يوم الحساب .

٤ ـ اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ـ روحا وجسدا ـ ثم عرج به صلى الله عليه وسلم الى السماء حتى بلغ سدرة المنتهى ، وحظى لدى رب العالمين بما لم يحظ به نبى مرسل أو ملك أمين .

٥ ـ اعلم أنه لولا بعثة رسول الله ، ما نزل القرآن ولا كان اسلام وايمان ، ولظلت الجاهلية فى ظلماتها المتكاثفة تحيط بنا . ولكان العذاب الأليم فى الآخرة نهايتنا . ولكن الله من به علينا ، وجعلنا باتباعه خير أمة أخرجت للناس ، واعزنا بعد ذلة ، فمكن لنا فى الأرض ، وجعلنا فيها أئمة .

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ . (آل عمران)

وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً .... ﴿١٤٣﴾ ﴾ . (البقرة)

ثانيا ـ طاعة الله .. هى طاعة الرسول

ايها الأخ الكريم :

١ ـ اعلم أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم جزء لا يتجزأ من طاعة الله ، بل هى عين طاعة الله ، وأن معصيته

جزء لا يتجزأ من معصية الله تعالى ، بل هى عين معصيته ، فاحرص كل الحرص على طاعته ، واحذر كل الحذر من معصيته ، فقد قال عز وجل :

﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ ﴾ . (النساء)

٣ ــ اعلم أن استجابتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم هى المقياس الصحيح لقوة ايمانك أو ضعفه .. قال تعالى :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ . (النساء)

وان اعراضك عنه ، أو كراهيتك لأمره ، من صفات المنافقين الذين وصفهم الله بقوله :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾ . (النساء)

فاحرص على ترويض نفسك بالرضا بما دعا اليه ، والحذر مما نهى عنه ، والتسليم بما حكم به .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به)) .

٣ ــ اعلم أن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ـــ قولية أم فعلية أم اقرارية ـــ قد أوجب الله تعالى العمل بها ، وامتثال ما فيها ولقوله عز وجل : ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ .... ﴿٥٩﴾ ﴾ (النساء) ولقوله : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ..... ﴿٧﴾ ﴾ . (الحشر)

واحذر أن تتبع سبيل الجاهلين الذين يتطاولون على رسول الله ، ويردون أحاديثه حيث لا توافق أهواءهم أو لأنهم لم يجدوا فى زعمهم ـــ ما يؤيدها فى القرآن ، ويدعون الى التمسك بالقرآن وحده .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((**لا ألفين احدكم متكئا على اريكته ، يأتيه الأمر من أمرى ، مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول لا ندرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه**)) أبو داود .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((**أيحسب أحدكم متكئا على اريكته ، وقد يظن أن الله لم يحرم شيئا الا ما فى هذا القرآن : الا وانى والله قد امرت ووعظت ونهيت عن أشياء انها لمثل القرآن أو أكثر**)) الترمذى .

والقاطع قوله تعالى : ﴿ .... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ . (النور)

٤ ـــ واعلم علم اليقين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم فى كل ما جاء به من أوامر ، أو أبلغه من نواه، لأنه لا ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى ؟ واعتقد أن رأى الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحكمة والصواب ،

ودونه آراء الناس اجمعين الســـابقين منهم واللاحقين ، لانه المثل الكامل خلقا وخلقا .

ولو كان له أن يخطىء فيما أمر به أو نهى عنه ، ما كانت طاعته طاعة لله ، ولا كانت معصيته معصية لله . وان عدل الله به فى أمور من سلوك الى سلوك ، ومن توجيه الى توجيه ، فقد عدل به أبدا من خطأ ولا خطيئة .. ولكن كل ما سلك كان بأمر الله ، لاظهار وايضاح شريعته .

٥ ــ لا تعارض لرسول الله رأيا ، ولا تجادل له حكما ، ولا تكابر فيما أمر به أو نهى عنه ، بل اتبع كل ما ثبت عنه ، فهمته أم لم تفهمه ، ظهرت لك الحكمة منـــه أم لم تظهر . واياك أن تخالف له رأيا ، أو تعارض بقياس نصـــا عنه ، لأن الآراء تنهار بقوله ، والأقيسة تهدر لنصوصه .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿١﴾ ﴾ .(الحجرات) أى لا تقدموا آراءكم على أوامر الله ، وتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ . (الحجرات) . فاذا كان رفع الأصوات محبطا للأعمال فكيف برفع الآراء والأفكار .

* * *

ثالثا ــ وجوب تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم

ايها الأخ الكريم :

١ ــ أحرص على سنن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعض عليها بالنواجذ ، فلا هداية لك الا فى اتباعها ، فى كل صغيرة وكبيرة ، وشاردة وواردة فقد قال صلى الله عليه وسلم : ((**تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا ابدا ، امرا بينا ، كتاب الله وسنتى**)) الحاكم .

٢ ــ اعلم أن تعظيم الرسول وحبه من الايمان ، ودليل تعظيمك وحبك له هو الحرص على التخلق بخلقه ، واتباع شمائله . فادرس سيرته ، وتشبه به ، لتكون على بصيرة فى حياتك ، وقدوة طيبة لأهلك وولدك ، ونورا ساطعا بين أصحابك ومعارفك . قال تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴿٢١﴾ ﴾ . (الأحزاب)

٣ ــ احفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اسمه ، واحرص على توقيره واجلاله ، ولا تتبع سبيل الجاهلين فى ذكره مجردا عما يليق به من السيادة قبله أو الصلاة عليه بعده ، فهذا هو أمر الله تعالى لعباده المؤمنين : ﴿ لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم .... ﴿٦٣﴾ ﴾ . (النور)

وقال صلى الله عليه وسلم : « **أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر** »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على** » الترمذى .

٤ ـ أكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصل عليه فى كل مناسبة ، يرد تحيتك بأحسن منها . فقد صلى الله وملائكته عليه ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴿٥٦﴾ ﴾ . (الأحزاب)

وأكثر من الصلاة عليه فى يوم الجمعة فقد قال صلى الله عليه وسلم :

« **أكثروا من الصلاة على فى يوم الجمعة ، فانه يوم مشهود تشهده الملائكة ، وان أحدا لن يصلى على الا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها** »(٢) .

٥ ـ اعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حى .. حى بروحه .. حى برسالته وهدايته .. يسمع نداءك ، ويستغفر لذنبك ويشفع لك .

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ

---

(١) احمد والترمذى وابن ماجه عن ابى سعيد ـ وبرواية اخرى مشابهة مسلم وأبو داود عن أبى هريرة .

فاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ . (النساء)

قال صلى الله عليه وسلم : ((**حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم فاذا مت كانت وفاتى خير لكم . تعرض على اعمالكم . فان رايت خيرا حمدت الله وان رايت شرا استغفرت لكم**))(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((**الانبياء احياء فى قبورهم يصلون**))(٢) .

وقال : ((**ان الله حرم على الأرض ان تاكل اجساد الأنبياء**))(٣) .

* * *

---

(١) البزار عن ابن مسعود وابن ماجة .

(٢) متواتر عن انس وبكر بن عبد الله وغيرهما باسناد حسن .

(٣) عن ابى يعلى فى مسنده عن انس باسناد حسن .

حصن أهل البيت

واجبك نحو أهل بيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ
ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ۝٣٣ ﴾ (الأحزاب)

اولا ــ منزلة أهل البيت

أيها الأخ الكريم :

١ ــ اعلم أن أحكام الصفات الربانية لا تتبدل ، وآثارها لا تنتقل فكتب الله بسابق عنايته لأهل بيت رسوله الكريم الطهر من ألرجس . والرجس : النجس او العذاب أو وسوسة الشيطان . فلا يحل لمسلم أن ينتقص ، ولا ان يشنأ عرض من شهد الله تعالى بتطهيره وذهاب الرجس عنه .

قال تعالى : ﴿ .... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴿٣٣﴾ ﴾ . (الأحزاب)

٢ ــ واعلم أن الله تعالى قد أخبرنا فى محكم كتابه أن المؤمنين الذين تتبعهم ذريتهم فى الايمان فيكونون مؤمنين كآبائهم ، وان لم يكونوا فى التقوى والأعمال كالآباء ، فانه يلحق الأبناء بمراتب الآباء كرامة للآباء . .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ .... ﴿٢١﴾ ﴾ . (الطور)

أى : وما أنقصناهم . . والله أعلم .

٣ ـ اعلم أن للجزء من الحرمة ما للكل . وإن الفرع قد يكرم من اجل الأصل . قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا .... ﴿٨٢﴾ ﴾ . (الكهف)

ويقال ان الأب هو الجد السابع لهذين اليتيمين . فاذا صح أن الله سبحانه قد حفظ غلامين لصلاح أبيهما ، فيكون قد حفظ الأعقاب برعاية الأسلاف وان طالت الأحقاب .

وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم احرى واولى واحق ، وأجدر أن يحفظ الله تعالى ذريته . فانه امام الصلحاء . وما أصلح الله فساد خلقه الا به . ومن جملة حفظ الله تعالى لأولاد فاطمة رضى الله عنها وعنهم أن لا يدخلهم النار يوم القيامة .. والله أعلم .

٤ ـ أعلم أن الله عز وجل انزل فى كتابه الحكيم : ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ .... ﴿٢٣﴾ ﴾ قال ابن عباس أن قوما من شباب الأنصار فاخروا المهاجرين ، وطالوا بالقول على قريش . فنزلت الآية في ذلك على معنى : **((الا أن تودونى وتراعونى فى قرابتى ، وتحفظونى فيهم))** . وقال بهذا المعنى فى هذه الآية على بن الحسين رضى الله عنهما واستشهد بهذه الآية حين سيق الى الشام اسيرا وهو تأويل سعيد بن جبير .. والله أعلم .

٥ ـ واعلم أن الله تجاوز عن جميع سيئات أهل البيت ،

بسابق عناية منه سبحانه لهم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ . الآية والعقوق لا يخرج من النسب ، ما لم يذهب أصل النسبة ، وهو الايمان وما تعين عليهم من الحقوق ، فأيدينا فيهم نائبة عن الشريعة . وما نحن فى ذلك الا كالعبد ، يؤدب ابن سيده باذنه ، فيقوم بأمر السيد ولا يهمل فضل الولد .

واعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم : ((**يا عباس عم رسول الله ، لا أغنى عنك من الله شيئا .. يا فاطمة ابنة محمد لا أغنى عنك من الله شيئا .. اشتروا أنفسكم من الله**)) .. هذا كنهى البار عن العقوق ، والبرىء عن التهم ، ليكون أثبت فى الحجة على الغير .. والله أعلم .

* * *

ثانيا ـ ما يجب أن تعرفه عن أهل البيت

١ ـ اعلم أن أهل التأويل قد اختلفوا فى الذين عنوا بقوله : ﴿ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ .

(أ) قال بعضهم : هم على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم لما ورد فى ذلك من أحاديث من بينها ما رواه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« نزلت هذه الآية في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّـهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ . (الأحزاب)

(ب) وقال بعضهم يراد بها نساء النبي صلى الله عليه وسلم .. وقيل يراد بها نساؤه وأهله الذين هم أهل بيته . قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾.. فذهبوا الى أن أهل البيت أريد بهم مساكن النبى صلى الله عليه وسلم .

(جـ) وقال الثعلبى : هم بنو هاشم .. فهذا يدل على أن البيت يراد به بيت النسب . فيكون العباس وأعمامه وبنوا أعمامه منهم .

روى عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قام فى الناس خطيبا فقال : « **أذكركم الله فى أهل بيتى .. أذكركم الله فى أهل بيتى .. أذكركم الله فى أهل بيتى** » . فقيل لزيد بن أرقم : من أهل البيت ؟ . قال : « أهل البيت هم من تحرم عليهم الصدقة بعده . آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وآل عقيل .. وآل جعفر .. وآل عباس »(٢) .

(د) ومنهم من قال بأنهم ذرية النبى صلى الله عليه وسلم من الحسن والحسين لقوله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) تفسير الطبرى ٥/٢٢ .

((ما بال قوم يؤذونني فى آل بيتى ؟ والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحبنى . ولا يحبنى حتى يحب ذريتى))(١) .

ونرى أنه لا تناقض فى هذه الأقوال كلها ، بل يمكن الجمع بينها .. فأهل البيت يشمل فاطمة وعليا وأبناءهما .. كما يشمل أزواجه .. وأهل بيته فى النسب ، وجميع بنى هاشم والمطلب الذين حرم الله الصدقة عليهم .. رضى الله تعالى عنهم جميعا .

٢ — واعلم أن المعتبر أصلا هو النسب الدينى وفروعه مجردا . ولذا قال صلى الله عليه وسلم : ((**سلمان منا أهل البيت**)) و ((**بلال منا أهل البيت**)) .. ولذا جعلت الشريعة اختلاف الدين مانعا من الميراث ، لانقطاع النسب الدينى . فإذا انضاف النسب الطينى الى النسب الدينى ، كان له مؤكدا ، فلا يلحق رتبة صاحبه بحال(٢) .

ومن هنا لا يدخل أبو لهب وأبو جهل ومن لم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم فى عداد أهل البيت .

٣ — واعلم أن حق أهل البيت على المسلمين كحق القرآن عليهم من الاجلال والتعظيم والاكرام والحب .

فقد روى الامام مسلم بسنده عن زيد بن أرقم قال :

---

(١) سيد شباب أهل الجنة للاستاذ حسين محمد يوسف ص ٥٥ مطبعة الشعب .

(٢) قواعد التصوف للشيخ أحمد زروق . القاعدة ٥٤ .

« قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما ـــ بين مكة والمدينة ـــ فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال :

« أما بعد : ألا أيهـــا الناس .. فانما أنا بشر يوشك أن ياتى رسول بى فاجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما : كتـــاب الله فيـــه الهـــدى والنـــور ، فخـــذوا بكتـــاب الله واستمسكوا به » .

فحث على كتاب الله ، ورغب فيه ثم قال :

« واهل بيتى .. أذكركم الله فى اهل بيتى .. أذكركم الله فى اهل بيتى .. أذكركم الله فى اهل بيتى » .

وفى القاموس : الثقل هو كل شىء نفيس مصون .

٤ ـــ واعلم أن الله تعالى ساوى أهل البيت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى خمسة أشياء : فى الصلاة عليه وعليهم فى التشهد .. وفى الســـلام وفى الطهـــارة .. وفى تحريم الصدقة .. وفى المحبة .

ذكره ابن حجر الهيثمى فى الصواعق المحرقة عن الفخر الرازى .

* * *

ثالثا ــ توجيهــات عامة

١ ــ اعلم أن حب أهل البيت من الايمان ، ودليل سلامة العقيدة ، لأنه النتيجة الحتمية لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفان فضله .. بل هو النتيجة الحتمية للايمان بالله ورسوله .

قال صلى الله عليه وسلم : ((**أحبوا الله تعالى لما يغذوكم به ، وأحبونى بحبكم لله ، وأحبوا أهل بيتى بحبكم لى**)) الترمذى .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **والذى نفسي بيده ، لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورســوله**)) (نور الابصار) .

٢ ــ واياك اياك وبغض أهل البيت وايذاءهم بالقول أو العمل ، فان بغضهم نفاق ومحبط للعمل .. واياك واساءة الأدب فى حقهم والتطاول عليهم عند الحديث عنهم كما يصنع بعض السفهاء . فقد قال صلى الله عليه وسلم : ((**لا يبغضنا ولا يحسدنا أحــد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار**)) رواه الطبرانى فى أوسطه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **من ابغض أهل بيتى فهو منافق** » رواه أحمد مرفوعا ..

وصح أن بنت أبى لهب ، لما هاجرت الى المدينــــة ، قيل لها : « لن تغنى عنك هجرتك . أنت بنت حطب النار » فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، فاشتد غضبه ، ثم قال على المنبر :

ـــ ما بال أقوام يؤذوننى فى نســـبى وذوى رحمى . الا ومن أذى رحمى وذوى نسبى فقد آذانى . ومن آذانى فقد أذى الله .

٣ ـــ واعلم أن من حق أهل البيت علينـــا أن نحبهم ونوقرهم ، ولو كانوا على غير قدم الاستقامة ، لأنهم بيقين يحبون الله ورسوله ، ومن أحب الله ورسوله لا يجوز بغضه. والى هذا المعنى ذهب العلامة الشعرانى ، واستدل عليه بأن « نعيما » تكررت اقامة الحد عليه كلما شرب الخمر ، فصار بعض الناس يلعنه ، فقال لهم النبى صلى الله عليه وســــــلم :

« لا تلعنوا نعيما ، فانه يحب الله ورسوله » .

٤ ـــ واعلم انه لا يكون حبك لهم صادقا ، الا باتباع ما جاء به جدهم صلى الله عليه وسلم من أوامر ، والانتهـــاء عما جاء به من نواة .. لا كما يفعل بعض الأدعياء من الرافضة وفرق الشيعة ممن يســـقطون الفرائض ، ويســـتبيحون ما حرم الله .

٥ ـــ واحرص على جعل الصلاة عليهم مقرونة بالصلاة على سيد الأنبياء والمرسلين . فالصلاة عليه دون الصـــلاة على آله صلاة بتراء . وقد قال الامام الشافعى رضى الله عنه:

يا آل بيت رســـــول الله حبـــــكم
فرض من الله فى القـــــــرآن انزله
يكفيـــــكم من عظيم الفخـــــر انكم
من لم يصل عليكم .. لا صـــــلاة له

٦ ـــ وأحرص على زيارتهم ، فالزيارة دليـــل الحب والمودة .. ومودة أهل البيت سبب لشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أذ قال :

ـــ الزموا مودتنا آل البيت ، فانه من لقى الله عز وجل وهو يودنا ، دخل الجنة بشفاعتنا . والذى نفسى بيده لا ينفع عبداً عمله الا بمعرفة حقنا .

وزيارتهم تكون لهم أحياء وأمواتا .. وزيارتهم امواتا ، كما تكون مودة لهم ، فهى أيضا تبركا بهم . قد أجيز زيارة قبور الصالحين للتبرك بها ، لأن كل من يتبرك به فى حياته ، يجوز التبرك به بعد موته . كذا قال الامام الغزالى فى كتابه « آداب السفر » .

وكان الامام الشافعى يتبرك بزيارة قبر الامام أبى حنيفة مدة اقامته بالعراق .

ولكن عليك التزام الأدب وأحكام الشرع ، ولا تصـــنع ما يصنعه الجهلاء من أمور لا تتفق مع أحكام الدين ، ولا تقرها شريعة الله .

حصن الصحابة

واجبك نحو صحابة رسول الله

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا .... ﴿٢٩﴾ ﴾ (الفتح)

أولا ـ ما يجب أن تعرفه عن الصحابة

١ ـ أعلم أن الصحابى هو من لقى النبى صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ، ومات على الاسلام . فالصحابة هم الذين لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبادروا الى تصديقه والايمان به ، واتبعوه وصحبوه ، وآزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه ، وأيد بهم رسوله الكريم فقال تعالى مخاطبا نبيه :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (الأنفال)

٢ ـ واعلم أن فى مقدمة الصحابة الذين أثنى عليهم الله فى كتابه ، هؤلاء الذين بايعوا رسوله تحت الشجرة .

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ .... ﴿١٨﴾ ﴾ . (الفتح)

٣ ـ واعلم أن الله عز وجل وصف الصحابة المهاجرين بالصدق .. وهم فى مقدمة الصحابة منزلة ومكانة .

قال تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ . (الحشر)

٤ ــ واعلم أن الأنصار ، هم الذين ناصروا رسوله ، ورحبوا بهجرته اليهم . فاصبحت المدينة بنصرتهم لدين الله، مركز انطلاق الدعوة الاسلامية وانتشارها . ولذا أثنى الله على الأنصار فى كتابه .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٩ ﴾ . (الحشر)

٥ ــ ومن أعظم الصحابة مقاما ، وأعلاهم منزلة ؛ هؤلاء الذين شهدوا بدرا والحديبية . فهؤلاء لا يدخلون النار .

كان حاطب بن أبى بلتعة أحد الذين شهدوا بدرا . فجاء عبد له يشتكيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ليدخلن حاطب النار .

فقال صلى الله عليه وسلم : « **كذبت لا يدخلها أحد شهد بدرا أو الحديبية** »(١) .

* * *

(١) الاستيعاب فى معرفة الاصحاب .

ثانيا ـ حقوق الصحابة على المسلمين

١ ـ اعلم أن حب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو جزء لا يتجزأ من حب الله تعالى . فمن أحب الله تعالى لعظيم نعمه وجزيل احسانه وفضله ، أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه الهادى اليه ، الدال عليـــه ، الداعى الى سبيله . ومن أحب رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ، أحب تبعـــا لذلك أصحابه الذين آزروه وعزروه ونصروه ، وبذلوا كل مرتخص وغال ، ذودا عن دعوته وجهادا فى سبيله .

قال صلى الله عليه وسلم : ((**الله الله .. فى أصحابى لا تتخذوهم غرضـــا بعدى . فمن أحبهم فقد أحبنى ، ومن ابغضهم فقد ابغضنى ، ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله . ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه**)) الترمذى .

٢ ـ احفظ رسول الله فى أصحابه وأنصاره ، فهم خير الناس فى الأولين والآخرين ، صاحبوه فى الضراء ، وناصروه فى البأساء ، وفى سبيله بذلوا أموالهم ، ومن أجله ضحوا بأرواحهم ودماءهم ، وعلى أكتـــافهم قامت دعوة الحق . وبسواعدهم دمرت صروح الباطل .

وقال تعالى : ﴿ لا يَسْـــتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ

وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (الحديد)

قال صلى الله عليه وسلم : ((**خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم**)) البخارى ومسلم وغيرهما .

٣ ـ أعلم أن أهل السنة قد اتفقوا على أن جميع الصحابة عدول ، ولم يخالف فى ذلك الا شذوذ من المبتدعة(١). وعدالتهم ثابتة معلومة بتعديل الله لهم ، واخباره عن طهارتهم ، واختياره لهم . فلا أعدل ممن ارتضاهم الله لصحبة نبيه ونصرته ، ولا تزكية افضل من ذاك ، ولا تعديل أكمل . فاياك أن تجرح صحابيا منهم .

قال صلى الله عليه وسلم : ((**لو أن احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصفه**)) البخارى ومسلم ..

٤ ـ احفظ رسول الله فى أصحابه بتوقيرهم اذا ذكرت أسماؤهم ، وباحياء سيرهم ، والاقتداء بهم ، والاحتفال بذكراهم ، وتخليد أسمائهم فى أولادك وبناتك ، فقد رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأحبهم وأحبوه ، واستنصرهم فنصروه ، وكتب لهم الجنة قديما .

قال تعالى ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ

---

(١) الاصابة فى تمييز الصحابة ١/١٠ .

وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (التوبة)

. وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (الأنبياء)

اى مبعدون عن النار . فالله حكم لهم وهو خير الحاكمين .

٥ ـ اذا ذكر صحابى من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعليك أن توقره ، وتذكره بالخير ، وادع له برضوان الله ، فقل « رضى الله عنه » . وعود نفسك على احترامهم وحبهم والأدب معهم . وهذا أقل ما نقدمه لهؤلاء السادة الذين جاهدوا فى سبيل الله ، وآزروا رسوله ، وارتضاهم لنصرة دينه .. وشهد لهم الله قديما فى التوراة والانجيل والقرآن ووصفهم بأكرم وصف :

قال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (الفتح)

* * *

ثالثا ــ توجيهــات عامة

١ ــ اعلم أن تجريح الصحابة رضــوان الله عليهم ، هو المدخل الشيطاني للطعن في الكتاب والسنة . لأن الاسلام كله ، كتابا وسنة وفقها ما وصل الا عن طريقهم . فالتشكيك في أمانة الصحابي ، وتجريح عدالته ، يؤدي الى الزندقة .

روى عن أبي زرعة الرازي أنه قال : ((**اذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاعلم أنه زنديق . وذلك ان الرسول حق ، وانما أدى الينا ذلك كله الصحابة . وهؤلاء يريدون ان يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة . والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة**))(١) .

٢ ــ واعلم أن الذين حملوا ويحملون لواء تجريح الصحابة هم أعداء الاسلام من المبشرين والمستشرقين ، وخصوم الحديث والسنة ، أمثال أبو رية وغيره .. والتشكيك في السنة يؤدي الى التشكك في القرآن ، لأن الذين نقلوا الينا القرآن ، هم أنفسهم الذين نقلوا الينا السنة .

٣ ــ واعلم أن الجراة على تجريح الصحابة كانت سببا

(١) الاصابة ١١/١ .

فى فرقة جمـــــاعة المسلمين : فقد ظهر غلاة الشيعة الذين يفسقون ويطعنون فى كبار الصحابة وبعض أمهات المؤمنين ، فهم يفسقون أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية من كبار الصحابة رضوان الله عليهم . وهذا مسلك ابتدعه المتشيعون أنفسهم بينما كان كبـــار الصحابة أنفسهم ، يقـــدر بعضهم بعضا ، ويثنى بعضهم على بعض . ودعوة الوحدة والتقريب لن تكون الا يوم ينبذ القادحون طعنهم فى بعض الصحابة ، وكراهيتهم وتجريحهم لهم .

٤ ــ فاحفظ رسول الله فى أصحابه ، ولا تنتقد عمـــلا لهم ، ولا تتحامل على أحد منهم ، ولا تتبع هفواتهم . بل احسن الظن بهم ، والتمس العذر لهم ، وايقن بصـــدق ايمانهم ، وحسن نيتهم ، وأخلاص طويتهم ، وامسك عما شجر بينهم ، وأعرض عما يكتبه الملاحدة فيهم ، أو ما ينقله الجهلاء عنهم ، أو ما ينسبه المغرضون اليهم . وعليك تأويل ما كان بينهم من خلاف بما يتفق مع ايماننا بهم ، واحترامنا لهم جميعا . فاختلافهم كان اختلاف المجتهد مع المجتهد ، فى فروع لا فى أصول ، وفى أمور ظنية الدلالة لا قطعية الدلالة . وكفاهم شرفا أنهم صاحبوا رسول الله ، وكفاهم مجدا انهم جاهدوا معه . وتذكر دائما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

ــ **اذا ذكر اصحابى فامسكوا** (الطبرانى) .

اى فامسكوا عن ذكر ما يسىء اليهم .

٥ ـ وأخيرا .. اعلم أن الصحابة رضوان الله عليهم ، هم الذين استحفظوا على كتاب الله ، ونقلوا أقوال رسول الله ، فكانوا أعرف الناس بشرعه ، وأقربهم الى هديه ، واقوالهم قبسة نبوية ، وليست بدعا ابتدعوه ، ولا اختراعا اخترعوه ، ولكنها تلمس الشرع الاســلامى من ينابيعه ، وهم أعرف الناس بمصادره وموارده ، فمن تبعهم فهو من الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ ﴾ (التوبة)

ولذا حرص الأئمة الأربعة على اتباع قول الصحابى ، لأنه أمان الأمة . فقد قال صلى الله عليه وسلم : **((أنا أمان لأصحابى ، واصحابى أمان لأمتى))**(١) .

* * *

(١) أصول الفقه للشيخ محمد أبو زهرة ٢٠٣ ـ ٢٠٨ .

حصن الفقه

واجبك نحو الفقه الإسلامى

﴿ .... فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ
لِّيَتَفَقَّهُوا فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ
إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ١٢٢ ﴾

(التوبة)

اولا ـــ ما يجب ان تعرفه عن الفقه

ايها الأخ الكريم :

١ ـــ اعلم ان الحاكم فى الفقه الإسلامى هو الله سبحانه وتعالى ، اذ أن الشريعة قانون دينى يرجع أصله الى وحى السماء . فالحاكم فيه هو الله ، وكل طرائق التعرف بالأحكام انما هى مناهج لمعرفة حكم الله وأحكام دينه السماوى لتطبيقها واتباعها فى كل شؤون الحياة . وعلى هذا انعقد اجمـــاع المسلمين . فلا حكم الا لله ، ولا شرع الا من الله .

قال تعالى : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ .... (٥٧) ﴾ (الأنعام)

وقال تعالى : ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ .... (٤٩) ﴾ . (المائدة)

٢ ـــ واعلم أن الشريعة تحتاج الى فقهاء يفهمونها ، ويعلمون جميع أحكامها ، ولهم ملكة خاصـــة ، وقـــدرة على استنباط أحكامها الشرعية من ادلتها التفصيلية ، بما عرفوه من علم بكتاب الله وسنة رسول الله ، وسيرته ، وعلوم اللغة وغيرها ، وبما عرفوا به من ورع واستقامة السلوك .

قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُـــونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَـــلَوْلا

نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ (التوبة)

وقال صلى الله عليه وسلم : « **من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين** » متفق عليه .

٣ ــ واعلم أن حاجتنا الى الفقه والفقهاء ترجع الى أن القرآن الكريم مع كونه قد ثبت كله بطريق قطعى ، الا أن به كثيرا من النصوص غير قطعية الدلالة لاحتمالها اكثر من وجه . ونحن نحتاج فى بيانها الى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . كما اننا نحتاج فى بيانها أيضا الى فقه الفقهاء .

٤ ــ واعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم علمنا كيف نستنبط أحكام الشريعة . فقد أرسل معاذ بن جبل الى الجند (بفتح الجيم وسكون النون وهى بلدة ناحية اليمن) ليعلم الناس القرآن وشرائع الاسلام ويقضى بينهم . فسأله النبى صلى الله عليه وسلم :

ــ كيف تقضى اذا عرض لك أمر ؟

قال معاذ : أقضى بكتاب الله .

قال صلى الله عليه وسلم : فان لم تجد فى كتاب الله ؟ .

قال معاذ : أقضى بسنة رسوله .

قال صلى الله عليه وسلم : فان لم تجد فى سنة رسوله ؟ .

قال معاذ : أجتهد رأيى ولا آلو (أى لا أقصر) .

فسر النبى صلى الله عليه وسلم من معاذ د وعبر عن سروره ، فضرب صدره بيده وقال له :

ــ الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضـــاه رسول الله .

٥ ــ واعلم أن الفقه الاسلامى ليس من ابتكار فقهاء المسلمين ، ولكنهم كشفوا قواعد الشريعة ، وبينوا مبادئها وتقيدوا بنصوصها وروحها . فهم بذلوا جهودا عظيمة فى رد الفروع والجزئيات الى أصولها ، وبينوا ما ينطبق عليها من الأحكام الشرعية .

* * *

ثانيا ــ الاختـــلاف بين الفقهاء

١ ــ اعلم أن اختلاف الفقهاء فى الأحكام يرجع الى :

(أ) القرآن مع كونه أنه كله قطعى الثبوت ، الا أن به نصوصا غير قطعية الدلالة لاحتمالها أكثر من وجه .

(ب) ان السنة لم تكن جميع نصوصها قد جمعت ودونت ، وانها ظنية الثبوت والكثير منها ظنى الدلالة .

(جـ) أن الفقهاء اختلفوا فى طرق استنباط الأحكام ، وفى فهم النصوص ، ووصول الحديث الى علم البعض دون البعض الآخر ، والاختلاف فى الحكم على الحديث بالصحة والضعف ، والاختلاف فى الأخذ بالمصادر النظرية كالقياس والاستحسان ، والمصالح المرسلة ، وسد الذرائع ، وقول الصحابى ، واختلاف المصلحة بتغير الظروف والملابسات .

٢ ــ واعلم أن هذا الاختلاف فى طرق استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة النقلية (النصوص) أو النظرية ، أثرى الفقه الاسلامى ، وجعله قابلا للتطور مع ثبات أصوله ــ من ضيق نطاقه بقلة الأحكام المستنبطة الى اتساعه بكثرتها ، ومن بساطة ضروب الاجتهاد ، الى تعددها وعمقها وفنيتها .

٣ ــ واعلم أن هذا الاختلاف ظاهرة صحية ، بل هو عين

الرحمة بالناس . ولذا قيل (اختلاف الائمة رحمة) لأن الآراء حين تختلف فى المســألة الواحدة ، فان من حق الأفراد أن يأخذوا بالرأى الذى يجنح الى التيسير ، ان ارتاحوا الى انه يتفق مع مراد الشريعة ، ومن حقهم أن يدعوه .

ومن اجتهد فأصاب فله أجران ، ومن أخطأ فله اجر .

٤ ــ واعلم أن هذا الخلاف فى الرأى كان على عهــد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد خرج نفر الى الصحراء ، وحضرهم وقت الصلاة ، فتيمموا وصلوا . ثم وجدوا بعد ذلك ماء ، فتوضأ البعض وأعادوا الصــلاة ، ولم يفعل البعض الآخر ، وقالوا أدينا الفريضة وسقطت عنا . فلمــا رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر الفريقين وقال لمن توضأوا وأعادوا الصلاة : لكم أجران ، وقال للبعض الآخر انهم أدوا فريضتهم .

٥ ــ واعلم أن الفقه وثيق الصلة بالشريعة ، ونحن لا نستطيع أن نستغنى عنه فى تعريف أحكامها . ولذلك كثيرا ما تطلق كلمة الشريعة ، ولا يراد منها الا الفقه ، وهو من باب الاطلاق العام ، وارادة الخاص . أى أنه اطلاق مجازى متعارف عليه .

* * *

ثالثا ـ توجيهـات عامة

١ ـ كرم العلماء الصالحين واحترمهم ، واعلم أن الله عز وجل قد أثنى عليهم وبين فضلهم ومقامهم فى أكثر من آية من كتابه .

قال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ..... ﴿١٨﴾ ﴾ . (آل عمران)

وقال سبحانه : ﴿ ..... يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ..... ﴿١١﴾ ﴾ . (المجادلة)

وقال عز وجل : ﴿ .... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ .... ﴿٩﴾ ﴾ . (الزمر)

٢ ـ واعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر فضل العلماء وشرفهم ومقامهم فى أكثر من حديث .

قال صلى الله عليه وسلم : « **العلماء ورثة الأنبياء** »(١)

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذى وابن حبان فى صحيحه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **يستغفر للعالم ما فى السموات وما فى الأرض** »(١) .

٣ ــ واعلم أن فى مقدمة العلماء الجديرين باحترامك وتقديرك لهم ، علماء أهل السنة ، وبخاصة الأئمة الأربعة : أبو حنيفة ومالك والشافعى واحمد بن حنبل وتلاميذهم رضوان الله عليهم .

وأهل السنة هم الفرقة الناجية ان شاء الله التى اشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه الشريف : « **افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة . كلها فى النار الا التى انا عليها** »(٢) .

٤ ــ احرص على مطالعة كتب الأئمة والعلماء الصادقين واحرص على اقتناء كتب التراث الاسلامى . ولا تجعل مكتبتك خالية من كتب الفقه الاسلامى ، حتى تكون مرجعا لك فى أمور دينك عند الضرورة ، وحتى تزود نفسك بما فيها من علم وفقه .

٥ ــ اياك وفقه علماء السوء الذين قصدوا من العلم التنعم بالدنيا ، والتوصل الى الجاه والمنزلة ، والمال

---

(١) هو بعض الحديث المتقدم

(٢) مسند احمد وابو داود والحاكم .

والشهرة . . فهؤلاء سدود فى طريق هداية الخلق الى الحق . . وقد حذرنا منهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال :

ـ لأنا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال .

فقيل : وما ذلك ؟ .

فقال صلى الله عليه وسلم : من الأئمة المضلين(١) .

ولقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصير علماء السوء الذين اشتهر الكثيرون منهم فى هذا الزمان ، فقال صلى الله عليه وسلم :

ـ من طلب علما يبتغى به وجه الله تعالى ، ليصيب به عرضا من الدنيا ، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة(٢) .

وآخر دعوانا

أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* * *

---

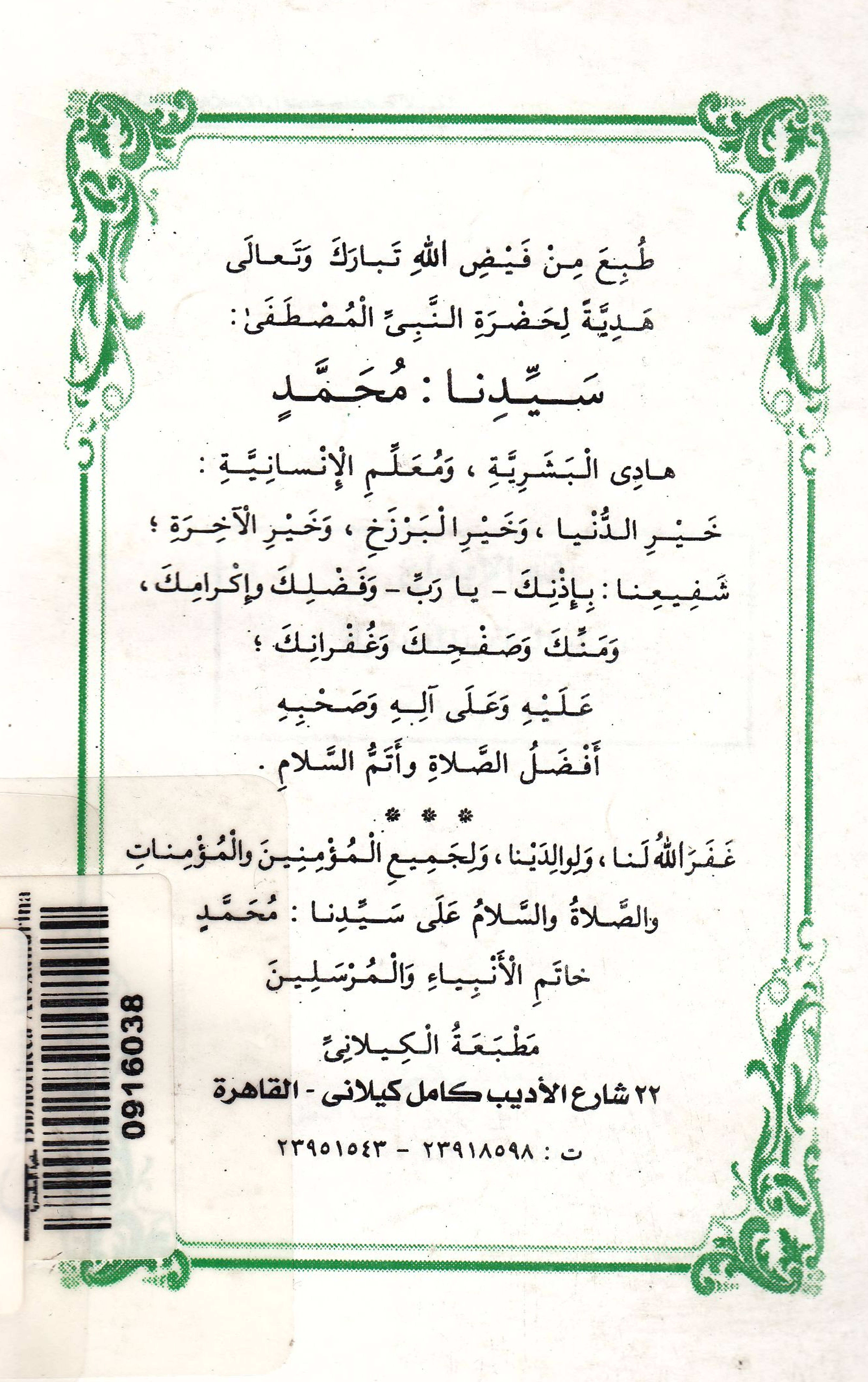
(١) اخرجه احمد من حديث ابى ذر باسناد حسن .

(٢) اخرجه ابو داود وابن ماجة باسناد حسن .

محتويات الكتاب

رقم الإيداع
بدار الكتب المصرية
٧٩٩٠ / ٢٠١٠

مَطْبَعَةُ الْكِيلانِىّ
٢٢ ش الأديب كامل كيلانى - باب الخلق
ت : ٢٣٩١٨٥٩٨ - ٢٣٩٥١٥٤٣/ ٠٢



طُبِعَ مِنْ فَيْضِ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالَى

هَدِيَّةً لِحَضْرَةِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى:

سَيِّدِنا: مُحَمَّدٍ

هادِي الْبَشَرِيَّةِ، وَمُعَلِّمِ الإنسانِيَّةِ:

خَيْرِ الدُّنْيا، وَخَيْرِ الْبَرْزَخِ، وَخَيْرِ الآخِرَةِ؛

شَفِيعِنا: بِإِذْنِكَ - يا رَبِّ - وَفَضْلِكَ وإِكْرامِكَ،

وَمَنِّكَ وَصَفْحِكَ وَغُفْرانِكَ؛

عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

أَفْضَلُ الصَّلاةِ وأَتَمُّ السَّلامِ.

* * *

غَفَرَ اللهُ لَنا، وَلِوالِدَيْنا، وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِناتِ

والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى سَيِّدِنا: مُحَمَّدٍ

خاتَمِ الأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلِينَ

مَطْبَعَةُ الْكِيلانِيِّ

٢٢ شارع الأديب كامل كيلانى - القاهرة

ت: ٢٣٩١٨٥٩٨ - ٢٣٩٥١٥٤٣

7.74
958
010
0916038